

تداعيات العولمة على المؤسسة الجامعية

أ/ براهيم وريدة - جامعة تبسة -

ملخص:

إن العولمة ظاهرة العصر وسمته البارزة، تفرض مجموعة من التداعيات على مختلف الأصعدة، الاقتصادية، السياسية، الثقافية وحتى التعليمية. لذا فإن العولمة تفرض على المؤسسة الجامعية مجموعة من التداعيات لعل أهمها: تغير وظائف الجامعة وظهور أنماط جديدة، ضمان الجودة في التعليم الجامعي وإعادة هيكلة، هجرة الأدمغة، بطالة خريجي الجامعات. بالإضافة إلى التأثيرات التي تفرضها تكنولوجيا العولمة على الشباب الجامعي تبعاً لتأثرهم بهذه التكنولوجيا.

Abstract

Globalization is the phenomenon of the era, and it is its salient characteristic. It imposes a set of implications in various fields; economical, political even in educational. For that reason globalization imposes on university institution set of implications the most important are: changing the functions of the university and the appearance of new patterns, assurance of quality and restructuring in higher education, brain drain, unemployment of university graduates. With the addition of the effects imposed by the technology of globalisation on university youth according to their influence with this technology.

مقدمة

لقد كثر الحديث عن العولمة ؛ فأصبحت محور اهتمام الأوساط الجامعية، الإعلامية، الاقتصادية، والسياسية... وكثرت الندوات، المؤتمرات والمؤلفات التي تحمل عناوينها العولمة. وبدأ وكان أبواب البحث تكاد أن تغلق، وما يمكن أن يكتب في هذا الموضوع قد أنجز خاصة بعد ما كتبه " فوكويا" (هياة التاريخ والإنسان الأخير). إلا أن ثمة مواضيع كثيرة لا تزال تحتاج إلى المزيد من التحليل. خاصة مع ما آلت إليه العولمة أين تحولت إلى التدخل العسكري بعد أحداث سبتمبر 2001. الأزمة الاقتصادية سنة 2008 وما عقبتها من تداعيات وصولاً إلى الاحتجاجات التي شهدتها الدول العربية مع نهاية عام 2010 التي لا يزال البعض منها قائماً لحد الآن. وما صاحبها من سقوط لأنظمة الحكم العربية. من بين هذه المواضيع تداعيات العولمة التعليمية.

إن المتتبع لكافة تداعيات العولمة فكراً يجد أن الباحثين ركزوا جهودهم على التداعيات الاقتصادية، السياسية والثقافية. في حين لم تأخذ التداعيات التعليمية حقها من البحث والنشر رغم ما تحدثه العولمة من تغييرات وتحولات في المؤسسات التعليمية بشكل عام، والمؤسسة الجامعية بشكل خاص. من حيث التنظيم، التوجه والتوجيه. لذا جاء هذا البحث ليلقي الضوء على أهم التداعيات التي تفرضها العولمة على قمة الهرم التعليمي في المجتمع ألا وهي الجامعة. وذلك من خلال التطرق إلى النقاط التالية:

1. مفهوم العولمة لغة: العولمة ثلاثي مزيد يقال عولمة على وزن قولبة كلمة العولمة نسبة إلى العالم -بفتح العين- أي الكون وليس إلى العلم بكسر العين... عولمة فرباعي مخترع إن صح التعبير هذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب (ابن منظور 1990).⁽¹⁾

وجاء في قاموس أكسفورد أن العولمة هي: " تغطية العالم بأكمله أو التأثير عليه. احتواء جميع أجزاء شيء ما".⁽²⁾

2. مفهوم العولمة اصطلاحاً: يمكن القول منذ البداية أنه لا يوجد هناك تعريف شامل للعولمة. فقد شكل هذا المصطلح لبساً كبيراً في تحديد مفهومه. بحكم حداثة كما أن ظاهرة العولمة لم تتبلور بعد. فهي عملية مستمرة وينكشف عنها الجديد كل يوم. وبحكم تعقدها وتعدد أبعادها وتداعياتها. لذا فإن هناك كم هائل من التعاريف الاصطلاحية التي لا حصر لها. وفي ضوء الدراسة المتأنية لبعض التعاريف يمكن تقديم التعريف التالي:

"العولمة ظاهرة كونية تساهم في ازدياد الترابط بين الدول في مختلف المجالات الاقتصادية، السياسية، الثقافية والتعليمية... لديها مؤسسات، منظمات

وأدوات متعددة تضمن لها تحقيق أهدافها أهمها :صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية والمنظمات غير الحكومية ،الشركات متعددة الجنسية أدوات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات...تقرض مجموعة من التداعيات الايجابية وكذا السلبية"

3. تغير وظائف الجامعة: من الشائع أن للجامعة ثلاثة وظائف أساسية هي: إعداد القوى البشرية، البحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتضمن هذه الوظائف في داخلها وظائف فرعية أخرى تؤدي كلها إلى تحقيق أهداف الجامعة، إلا أن هذه الوظائف قد تغيرت وتبدلت في عصر العولمة، في هذا الصدد يقول " ريد نجر readings " في كتابه المعنون بـ " إفلاس أضرار الجامعة " إن المهام الثقافية للجامعة قد تراجعت وانحصرت فالجامعة تاريخيا ارتبطت بالثقافة القومية لكل دولة تحمي ولا تهدد تصون ولا تبدد ... أما اليوم، فإن العولمة تقوم على أسس اقتصادية احتكارية عالمية، تفقد الثقافة قيمتها، كما ذكر أن العولمة تتطلب قيام شركات جامعية كبرى تتحول مرجعيتها الأساسية من الثقافة القومية إلى السوق ومن أهداف المجتمع القومي الوطني إلى أهداف الشركات المتعددة الجنسية بالتالي سيطرة عامل الربح والفائدة (3)

كما أن وظائف الجامعة التي تتركز كلها حول المعرفة والانشغال بها لخدمة المجتمع قد تغيرت، حيث أن إنتاج المعرفة في السابق يركز على البحث الأساسي الذي يقتصر الدافع لإجرائه البحث عن المعرفة في حد ذاتها، بهدف تقدم العلم، ذلك باعتبار أن الأبحاث الأساسية سيكون لها حتما تطبيقات تساهم في تقدم ورعاية المجتمع لكن مع ظهور العولمة، حدث تغيير كبير في عالم الأبحاث نتيجة تفاعل عوامل عدة، فقد تغيرت السياقات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية التكنولوجية تغيرا عميقا، وهذا ما أدى إلى الاتجاه المتزايد نحو البحوث التطبيقية أي إنتاج المعرفة التي تعين على الحياة (4)

إن التغير في وظائف الجامعة يختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر، والمتتبع لوظيفة الجامعة في المجتمع، يرى أنها تغيرت بتطور المجتمع علميا وتكنولوجيا، فقد تغيرت وظائف الجامعة في الجزائر مثلا، حيث كانت تقوم بوظيفة إعداد الأطباء المهندسين، الإداريين، المعلمين... أي الإطارات الذين تحتاج إليهم الدولة، فتطورت تلك الوظائف تبعا لتطور المجتمع والبيئة المحيطة به، فبدأت الجامعة تسير عصر العولمة، وبذلك اتجهت إلى الاهتمام بإعداد وتدريب الفنيين الضروريين للتطور التكنولوجي، وظهرت فكرة ربط الجامعة بالقوى الضرورية لخطط التنمية الصناعية والاجتماعية، بذلك أصبحت الجامعة أمام تحد مواكبة التطور التكنولوجي .

من وظائف الجامعة الجديدة: تعميق مفهوم العدالة الاجتماعية تكوين الأجيال التي تعيش أحداث هذا العصر. لذا فإن الجامعة تهدف إلى أن تبصر الفرد بمجتمعه وبنفسه ودوره في المجتمع المتغير تغيرا متلاحقا مذهلا، ليحامي ثقافته من الاحتراق الثقافي العولمي، كما غدا من وظائف الجامعة التعاون بين البلاد العربية والأجنبية، خدمة البيئة والمساهمة في حل مشكلاتها⁽⁵⁾. عموما فإن وظائف الجامعة في عصر العولمة تفرض على الجامعة نوعا معينا من الوظائف:

فيما يتعلق بالتعليم: تعليم الطالب كيفية التعلم والتقويم الذاتيين، إكساب الطالب الاستقلالية الابتكارية والقدرة على الإبداع وتحديد ما يريد أن يكون عليه والقدرة على تنمية شخصيته والرغبة في التعلم المستمر.

فيما يتعلق بالبحث العلمي: المساهمة في مجال التكنولوجيا والإضافة إليها، الربط بين نوعية البحوث ومشاكل المجتمع المحلي، إجراء البحوث البيئية، التعاون البحثي الفعال مع الجامعات العربية والأجنبية

فيما يتعلق بخدمة المجتمع: مساعدة مؤسسات المجتمع في حل مشكلاتها من خلال البحوث وتقديم الاستشارات، الانفتاح على الثقافات الإنسانية العالمية، الإسهام في حل المشكلات العالمية⁽⁶⁾

4. ضمان الجودة في التعليم الجامعي: لفترة طويلة ظل ينظر إلى التعليم الجامعي على أنه خدمة عامة ضرورية. تقوم الحكومة بتوفيرها لكل راغب فيها. لكن تغيرت الأمور في الربع الأخير من القرن العشرين. مع استئصال ظاهرة العولمة. فأصبحت هناك مطالبة بأن تكون هناك جودة في التعليم الجامعي مقابل الأموال التي تتفق عليه. وضرورة وضع سياسات وممارسات تضمن الجودة في قطاع التعليم العالي أسوة بقطاعي الصناعة والتجارة. ويقصد بالجودة في التعليم العالي. مقابلة احتياجات المستهلك (المجتمع ومؤسساته) وتحقيق أهداف العميل (الإدارة، هيئة التدريس، الطلاب) في ضوء الأهداف الموضوعية لكفاءة وفعالية المنظمة⁽⁷⁾

لقد حققت الدول المتقدمة الجودة في جامعاتها والسبب يعود إلى وجود أغلب المتطلبات التي تجعل تحقيق الجودة في المؤسسات الجامعية أمرا ممكنا وهذه المتطلبات هي: ⁽⁸⁾

أن يكون أعضاء الهيئة التدريسية مؤهلين، أن يتفرغوا للعمل طوال الوقت في مؤسسة جامعية واحدة. ضرورة توفير خدمات إدارية، إلكترونية وطبيعية معاونة. أن يفهم قادة الجامعة وإدارييها الأسباب وراء ضرورة ضمان الجودة وأن يلتزموا بها. نظام التعيين والترقية يجب أن يعتمد على السمعة

الأكاديمية ليس على اعتبارات سياسية أو اجتماعية، الحرية الأكاديمية، عدم تعيين القيادات الجامعية العليا المستسلمة لأوامر وتوجيهات الحكومة.. إذ أن ذلك يجعل ولاءها للحكومة أكثر من ولائها للجامعة والعمل الجامعي.

أما الجامعة الجزائرية. فتبتعد عن مستويات النوعية التي تتطلبها الجودة الشاملة. وهذا ما انعكس ميدانيا في ما تواجهه من مشكلات داخلية وخارجية مقارنة بمؤسسات التعليم العالي في الدول المتقدمة⁽⁹⁾. وذلك راجع إلى عدم وجود أغلب متطلبات ضمان الجودة في الجامعة الجزائرية. حيث نجد بعض الأساتذة يدرسون في عدد من الجامعات أو لديهم وظائف موازية. ظروف العمل سيئة (مكتبات مكدسة بكتب قديمة أو لا ترقى إلى مستوى النوعية المنشودة، عدم توفر خدمات الانترنت، عدم توفر مكاتب مستقلة للأساتذة وفي بعض الأحيان تكون منعدمة..) خدمات إدارية سيئة، تدخل السياسة في شؤون الجامعة... كل هذه الظروف تقف عائقا أمام ضمان الجودة في المؤسسات الجامعية.

5. إعادة هيكلة التعليم الجامعي: لقد شغلت إستراتيجية إصلاح التعليم الجامعي. الأوساط الأكاديمية والسياسية على حد سواء، في عصر العولمة. لأنها تشكل ضغطا على التعليم الجامعي. وتجعل الإصلاح عملية لا مفر منها. ومع ازدياد المعرفة العالمية وفعالية طرق الاتصال ومختلف المتغيرات العالمية والمحلية التي شهدتها المجتمعات في عصر العولمة. سرعت مختلف الدول عملية إصلاح نظام التعليم العالي فيها، ومن بين هذه الدول الجزائر التي حاولت تبني هيكلة جديدة. حيث حددت الوزارة الوصية إستراتيجية عشرية لتطوير القطاع للفترة (2004 - 2013) وتطبيق إصلاح شامل وعميق للتعليم العالي. تتمثل المرحلة الأولى لهذا الإصلاح في وضع هيكلة جديدة للتعليم ذات ثلاث أطوار تكوينية ليسانس، ماستر، دكتوراه أو ما يعرف بنظام « L.M.D » أي هيكلة جديدة تستجيب للمعايير الدولية، تكون مصحوبة بتحسين وتأهيل مختلف البرامج التعليمية واعتماد تنظيم جديد للتسيير البيداغوجي⁽¹⁰⁾ لكن الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا المقام بالحاح : هل تبني نظام جديد للتعليم العالي خيار سياسي وإجراء إداري محض ؟ أم يجب إشراك الفاعلين الأساسيين في الجامعة الذين سيسهرون على تطبيق هذا النظام . هل تم توفير كل الإمكانيات المادية والبشرية لتطبيق هذا النظام ؟ خاصة وأن النظام الجديد يقوم على فلسفة جديدة يكون الطالب طرفا فعالا في العملية التعليمية، ويحض التكوين الميداني بمكانة خاصة في هذا النظام .

لقد أصبحت الجامعة الجزائرية تشهد عولمة مستوحاة من النظام الجديد في برامجها التعليمية، لأن هذا النظام غربي النشأة باللغة الفرنسية

والإنجليزية وبرامجه في مختلف التخصصات متوفرة على المواقع الإلكترونية، ويمكن الحصول عليها بكل سهولة والكل أصبح يدعوا إلى تعميم نظام ل.م.د في كل التخصصات رغم أن الخبراء أكدوا على أنه إجراء إداري محض كرس الجانب الإداري على الجانب البيداغوجي، نتجت عنه عواقب على مستوى فعالية الجامعة ونظام التوجيه فيها .

6. ظهور أنماط جديدة من الجامعات: في إطار قوانين وبنود معاهدة الغات، التي تحرر التجارة بالخدمات والمواد والبند رقم "12" يعتبر التعليم أداة خدمة قابلة للبيع، بمعنى أن التعليم الجامعي أصبح تجارة شرعية تباع وتشترى ⁽¹¹⁾ هذا ما يدخل الجامعات الحكومية في إطار المنافسة مع الجامعات الأجنبية والخاصة وتعتبر نفسها في سوق بحسابات الربح والخسارة، خاصة بعدما ساهمت العولمة في انتشار هذا النمط كالجامعات الموجودة مثلاً في مصر، لبنان، الأردن ...

إضافة إلى انتشار الجامعات الخاصة والأجنبية فإن هناك تداعيات أخرى للعولمة، تمثل تحديات قوية للجامعات تهدد إمكاناتها وجودة مخرجاتها، بل حتى وجودها ذاته، حيث نشأت مؤسسات جامعية تستخدم التقنيات الجديدة وتتفاعل بسرعة مع مفاهيم العولمة وتقلل من احتياج الناس إلى الجامعات التقليدية، ومن بين هذه الجامعات ما يلي: ⁽¹²⁾

الجامعات المفتوحة: وهو نظام يهدف إلى فتح أبواب التعليم العالي للطلاب بدون القيد بشروط السن، المؤهل أو مواصلة الدراسة بانتظام داخل الجامعة.

الجامعات الشاملة: وتقوم على أساس تجميع معاهد أكاديمية وتقنية داخل مؤسسة واحدة وتقديم برامج قصيرة وأخرى طويلة في المؤسسة ذاتها.

جامعات دون جدران: تقوم بتنظيم دراسات جامعية تلقى عبر الأثير دون أن يكون لهذه المؤسسات مبان أو منشآت.

التعليم العالي التعاوني: يقوم على أساس الربط المتبادل بين الدراسة والعمل بين مؤسسات التعليم ومؤسسات الإنتاج.

الجامعات الافتراضية: تعتمد على الاستخدام المكثف للإنترنت في عمليات التعلم.

7. هجرة الأدمغة: مع التحول الذي نشهده من اقتصاد يدوي إلى اقتصاد عقلي، كما يقول خبير الإدارة " جاري هامر " فإن ظاهرة الهجرة قد استفحلت في الجزائر وفي الدول النامية بشكل عام. خاصة مع تنامي دور الشركات متعددة الجنسية. التي تنتقي كوادرها على أساس الكفاءة بغض النظر عن جنسيتهم. فهي تبحث عن الإبداع والمواهب في كل

بقاع الأرض. وتفتح المجال أمام هذه الكوادر بحيث تهيئ لها البيئة التي تحفزهم على الهجرة للعمل في هذه الشركات.⁽¹³⁾

نتيجة لاتفاقية منظمة التجارة العالمية، فالحدود القومية اختفت أمام الأفراد ذوي الكفاءات العالية. حيث يشدد الطلب عليهم في الغرب وتفتح أمامهم الحدود بينما تفقد أوطانهم الأصلية هذه الثروة الفكرية والعلمية. أما بقية الناس الذين لا يتصفون بهذه المهارات فإنهم لا يتمتعون بمزايا العولمة. ولا تمتد إليهم حركة العمل. لأن الوظائف الآن مقصورة على احتياجات معينة تحت ما يسمى " استنزاف العقول " ففي الفترة الممتدة من 1992-1997 أكثر من 150000 إطار مسير، مهندسين، باحثين، علماء، أطباء هاجروا من الجزائر إلى خارج.⁽¹⁴⁾ هناك من يرى أن العولمة لعبت دورا بارزا في فك طوق الأسر الذي تضعه المجتمعات خاصة في البلدان العربية. حول أفكار المبدعين والمبتكرين من أبنائها التي تتيح لهؤلاء قنوات ومساالك متعددة تساعدهم على العبور بأفكارهم وإبداعاتهم للحدود والقيود التي تصنعها أمامهم مجتمعاتهم. فمنذ الثورة الصناعية وحتى الآن لم تظفر أي دولة من دول العالم الثالث بعالم واحد. يضع أساس تكنولوجيا خاصة ببلده نابعة من احتياجاته وإمكاناته إن وجد فسريرا ما يستقطبه الغرب وينتفع بعلمه وفكره. ولا نقول يحرم منه وطنه لأن هذا الأخير ما كان ليقدر فكره ولا يمنحه الإمكانيات لوضع هذا الفكر موضع التنفيذ والتطبيق العملي⁽¹⁵⁾ والسؤال المطروح هنا هل العولمة هي المسؤولة وحدها عن هجرة العقول أما أن المناخ الإداري الخانق أو الفقر العلمي، البحثي والاقتصادي له دور في هذه الهجرة؟

8. بطالة خريجي الجامعات: قد أدت السياسة الاقتصادية الجديدة، التي تسعى إلى تحرير الاقتصاد والاعتماد على المشروعات الإنتاجية الصغيرة عالية التقنية والتكنولوجيا في بعض الحالات إلى ارتفاع نسبة البطالة بين خريجي الجامعة. لأن هذه الأخيرة تخرج كل عام آلاف من الشباب إلى سوق العمل دون مراعاة للحاجات الفعلية لهذه السوق. لضيق قاعدة التخصصات المتاحة للطلبة في الجامعات وبقائها تقليدية دون متابعة الطلب في السوق وما يتطلبه من كفايات في هؤلاء الخريجين. حيث تعتبر بطالة الشباب في العالم العربي من أعلى المعدلات في العالم. حيث تصل نسبة 25,6 % لدى الذكور ونسبة 31,7 % لدى الإناث وتعتبر لبنان هي الدولة الأعلى في معدل البطالة والتي تبلغ 30 % تليها الأردن بنسبة 24 % في حين تعتبر الكويت هي النسبة الأقل بـ 6,2 %⁽¹⁶⁾. أما في الجزائر فتصل إلى 9,8 % في سبتمبر 2013 حسب الديوان الوطني للإحصاء.⁽¹⁷⁾

إن ارتفاع البطالة في الجزائر والبلدان العربية بشكل عام جاءت نتيجة العولمة الاقتصادية، التي تؤدي إلى فقدان فرص عمل عديدة لدى الكثير من السكان. نتيجة عملية الخصخصة واستقدام اليد العاملة الوافدة عن طريق الشركات متعددة الجنسية لتحل محل العمالة المحلية. فقد تطورت ظاهرة الاقتصاد المتعدد الجنسية، من بضع شركات في السبعينات إلى ما يفوق 40000 شركة بفروع تبلغ 180 ألف شركة تهيمن على الاقتصاد العالمي. إلى درجة أن أكثر من نصف الاقتصاديات المائتين المصنفة في الطليعة ليست دولا بل شركات (18) كما أن العولمة الاقتصادية تهدد أسواق المال الهشة التي تؤدي إلى إحباط وتيرة النمو، ووقوع كوارث اجتماعية وصفها بعضهم بأنها هيروشيما اجتماعية. لأن الرأسمالية الجامحة تؤدي إلى العجز المتزايد للدول في شتى المجالات. وواقع الأمر أنه إذا لم توجد الجزائر فرص عمل لجيوش المتخرجين سنويا. فهذا يعني تفاقم مشكلة البطالة بين أكثر شرائح المجتمع شبابا وحيوية. هذه الشرائح بطبيعتها قلقة وقابلة للاستثارة حتى في الظروف العادية التي تكون فيها مشغولة بالدراسة أو العمل. فما بالنا إذا كانت عاطلة عن العمل؟ إنها بالطبع ستكون مادة بشرية قابلة للاشتعال والانفجار (19)

إن سوق العمل في الوقت الحالي يعتمد على العلوم الحديثة وعلى الخريجين الذين اكتسبوا مهارات في مجالات التكنولوجيا وليس موظفين إداريين يفوق عددهم حاجة العمل. هذا ما يؤدي إلى تزايد عدد البطالين باستمرار. حيث تشير آخر الدراسات إلى أن 20 % من قوة العمل ستكفي حاليا لإنتاج السلع التي يحتاج إليها المجتمع العالمي و 80 % ستواجه شيئا آخر وهو الحرمان من فرص العمل وبالتالي تفاقم ظاهرة الفقر. إذ لا يزال نحو 900 مليون نسمة يعيشون في فقر مدقع و 826 مليون نسمة يعانون من سوء التغذية ومليار نسمة يفتقرون إلى مصادر مياه مناسبة، 115 مليون طفل لا يتلقون تعليما و 10 % من مواليد الصحراء في إفريقيا يموتون (20). إن الفقر الناتج عن البطالة حتما يقود إلى اتساع دائرة الجريمة وانتشار مختلف الآفات الاجتماعية.

9. **تأثيرات تكنولوجيا العولمة على الشباب الجامعي:** إن الشباب هم أمل المستقبل في تحقيق التقدم، وحيث أنهم يعيشون في هذا العصر مع ظاهرة العولمة وما تحمله من تداعيات. التي تتطوي على بعض الفرص الإيجابية وكذا السلبية التي لها مخاطرها. خاصة مع الانتشار الواسع للتكنولوجيا والاستهلاك اللامحدود لها. الذي جعل الشباب الجامعي ينقسم إلى فئتين رئيسيتين تبعاً لتأثرهم بهذه التكنولوجيا إلى (21):

الفئة الأولى: شباب حصل على فرص تعليم جيدة يمتلك مهارات متعددة ويتقن أكثر من لغة، يجيد استخدام تكنولوجيا الاتصال بمهارة ويستفيد منها في إنجاز أعماله. هذه الفئة لا تصطدم كثيراً بالقيم المنبثقة من الغرب وإن كانت تنعكس على مظهرهم، سلوكهم، موسيقاهم وطبيعتهم علاقاتهم بالجنس الآخر وحتى بمجموعاتهم وأسرهم. بصورة عامة لا ينشغل شباب هذه الفئة بالقضايا المحلية والوطنية، ولا بتبعات السياسات المتبعة. وتضعف صلتهم بوطنهم. في حين قد تكون لديهم اتصالات قوية على المستوى الدولي. فنجد بعضاً منهم أعضاء في شبكات دولية غير حكومية. وينجذبون إلى الأحداث الوافدة إليهم عبر التكنولوجيا في حين لا يولون أي اهتمام للفعاليات المحلية. وشباب هذه الفئة يعيشون في حالة يمكن أن يطلق عليها العزل الاختياري.

أما الفئة الثانية فهم الشباب الذين يستخدمون الإمكانيات الوطنية المتاحة، والتي في الغالب لا تمدهم بالمهارات والمعارف التي تفتح لهم سوق العمل. ويدركون من تكنولوجيا العولمة . القنوات الفضائية أكثر من الإنترنت. إن هذه التكنولوجيا ساهمت في تغيير ثقافتهم. حيث استطاعت تخطي المحظورات الدينية عبر العلاقات العاطفية، الزواج العرفي في بعض المجتمعات كمصر مثلاً. هذه الفئة ينتشر فيها ارتداء الحجاب الحديث لدى الفتيات الذي يغطي الشعر أو جزء منه. مع الاحتفاظ بالخطوط الحديثة الضيقة بصورة ملفتة. إن شباب هذه الفئة في سعي دائم للوصول إلى حالة توازن بين الثقافة القادمة والمحلية. يكون لديها صراع داخلي أعلى صوتاً، خاصة صراع البحث عن الهوية ويسكنها التوتر الاجتماعي.

إن التفاعل مع تكنولوجيا العولمة حتى وإن استخدمت لأغراض معرفية. قد تكون من أسباب تدمير مستقبل الشباب نفسه. بسبب المعلومات المغلوطة عن قصد . ذلك يمثل تحدياً حقيقياً. خاصة إذا كان الشاب لا يملك آليات التفكير الحقيقية التي عن طريقها يمكنه الفصل بين الصحيح والخطأ. إضافة إلى ظاهرة استفحلت في جامعاتنا وهي نسخ الأبحاث (copier-coller) بمختلف أشكالها ومستوياتها. ما ساهم في ركود البحث العلمي أكثر فبعض الشباب لا يتكلمون حتى عناء دخول المكتبة.

كما أن التعرض الكثيف لقيم جديدة عن طريق التدفق الإعلامي القادم عبر الإنترنت، القنوات الفضائية والأدوات التكنولوجية اليومية قد تكرر الشعور بالدونية والحرمان لدى بعض الشباب، وتدفع بهم إلى اليأس، العنف، الجريمة، المخدرات والانحلال الخلقي... هؤلاء الشباب أكثر العناصر تداولاً للأفلام المخلة، والتقليد الأجوف يجعلهم أبطال حوادث الاغتصاب بكافة أنواعه. لأن العولمة لم توفر لهؤلاء الشباب إلا مناخاً مستقراً ولم تتصل بهم سوى من جانبها اللاأخلاقي.

خاتمة:

إن العولمة بتداعياتها الإيجابية والسلبية، أتت لتبقى طوعاً أو كرها ولا بد من مواجهتها. بعيداً عن أساليب اللعن والشجب. وذلك عن طريق الجامعة؛ بالجوء إلى تعليم العولمة لا عولمة التعليم. الذي يعبر عن موقف الاندفاع والحق بالركب دون فهم لطبيعة ما يجري، وما يمكن أن يؤدي إليه عولمة التعليم. تطوير الجامعة وضبط جودتها تكويناً وبحثاً. بما يتوافق مع متطلبات عصر العولمة من خلال؛ توفير كل متطلبات الجودة (إدارة مرنة، أساتذة مؤهلين، إمكانات مادية، قادة أكفاء....) ضرورة تعليم الشباب الجامعي التفكير الناقد. انطلاقاً من عقيدتنا ومنظومتنا القيمية والثقافية الأصيلة ليتمكنوا من مواجهة التداعيات السلبية للعولمة.

الهوامش:

- 1- علاء زهير الرواشدة، العولمة والمجتمع، الأردن : دار الحامد، 2008 ص 14
- 2- Sally wehmeier، oxford advanced learner's dicationary of current english ، siscth édition ، New York:oxford university press 2000 p 57
- 3- أحمد محمود الخطيب، الإدارة الجامعية دراسات حديثة، الأردن : عالم الكتب الحديث، 2006 ص 339
- 4- ضياء الدين زاهر، مستقبل التعليم الجامعي العربي رؤى تنموية، مصر : المكتب الجامعي الحديث، 2007 ص 78
- 5- إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي القاهرة : دار الفكر العربي 2002، ص 151
- 6- شبل بدران، جمال الدهشان، التجديد في التعليم الجامعي، مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001 ص 74، 73
- 7- أشرف السعيد أحمد محمد، الجودة الشاملة والمؤشرات في التعليم الجامعي الأزاريطة : دار الجامعة الجديدة، 2007 ص 23
- 8- دل ضمان الجودة في التعليم العالي، ت : السيد عبد العزيز البهواشي، سعيد بن محمد الربيعي، القاهرة : عالم الكتب، 2005 ص 10
- 9- بوزيان راضية، واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة بمؤسسات التعليم العالي في الجزائر منتدى جامعات : سكيكدة قلعة بسكرة، أم البواقي، تبسة ورقلة
- أشغال الملتقى الدولي رهنات ضمان الجودة في التعليم العالي 20 و 21 نوفمبر بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، السنة الجامعية 2010 / 2011 ص 72
- 10- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إصلاح التعليم العالي جوان 2007 ص 7
- 11- أحمد محمود الخطيب، عادل سالم معاينة، الإدارة الإبداعية للجامعات، الأردن : جدار للكتاب الجامعي، عالم الكتب الحديثة، 2006 ص 23
- 12- محمود عباس عابدين، قضايا تخطيط التعليم واقتصادياته بين العالمية والمحلية، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 2003 ص 307
- 13- زايري بلقاسم، البعد الاقتصادي لعلاقة التعليم العالي بالتنمية، مجلة الحقيقة جامعة أدرار، العدد السادس، ماي 2005 ص 49
- 14- Mahfoud benoune، éducation culture et développement en Algérie .Algérie : marinooor ENAG:2000 p 465
- 15- صلاح عباس، العولمة وآثارها في البطالة والفقر التكنولوجي في العالم الثالث، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 2006 ص 101
- 16- جيهان أبو زيد، الشباب العربي والعولمة ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل (UNDESA) صنعاء : 22 / 6 . زيارة يوم 26.03.2014 على الساعة 11:26 متاح على الرابط: Sanaa_gihan.com
- 17- كريم كالي، انخفاض نسبة البطالة إلى 9,8 بالمئة، زيارة يوم 26.03.2014 على الساعة 38:1 انظر الرابط: www.elkeber.com/ar/watan/ 377264. html
- 18- جفال عمار، قوى ومؤسسات العولمة التجليات العربية، شؤون الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية، لبنان، عدد 107، صيف 2002 ص 33
- 19- حسن شحاته، نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل، مصر : الدار المصرية اللبنانية، 2003 ص 31
- 20- مؤسسات العولمة زيارة يوم 26.03.2014 على الساعة 14:31 متاح على الرابط: مؤسسات العولمة: file:///j:
- 21- جيهان أبو زيد رابط سابق ص 8، 9